مقدمة للقانون الدولى للاجئين(*)

عـرض كتـاب

دينـا محـروس(**)

مقدمة

أصبحت حمايـة اللاجئين إحدى تلك التحديات المعاصرة التـى أثارت حيرة المجتمع الدولى فى البحث عن حل دائم، فعلى الرغم من التوقعات السامية من أجل عالم يتمتع بالسلم والتعاون أنتجته نهاية الحرب الباردة، فإن فترة ما بعد الحرب الباردة تشهد عالمًا تمزقه النزاعات، حيث يبقى العنف هو السمة السائدة فى كل أنحاء العالم تقريبًا، وهو الأمر الخارج عن السيطرة.

إن الصـراع الداخلى بسبب انتشـار الأوجـه القبيحـة للقوميـة المتطرفـة التى تسعى لتحقيق التطهير العرقى، وتفكيك السلطة المركزية فى يوغوسلافيا ورواندا سابقًا فى تسعينيات القرن الماضى، وما يسمى بالحروب ضد الإرهاب فـى العـراق وأفغانسـتان، والمجاعـات المدمرة والصـراعات الأهليـة العنيفـة فـى إفريقيا، وما يسمى بـالربيع العربى، قد أدى إلى إرهاب واضطهاد وتشريد ملايين الأشخاص. فلا يزال الاضطهاد العرقى والدينى يُحرم البشرية من أبسط حقوق الإنسان المعترف بها فى القانون الدولى، وميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥.

---

* Rafiqul Islam, Jahid Hossain Bhuiyan (Editors), An Introduction to International Refugee Law, Martinus, NIJ HOFF (Publishers), Leiden. Boston, 2013.

** باحث دكتوراه بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ملحق بقسم بحوث وقياسات الرأى العام بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

فقد نزح العديد من أوطانهم خوفًا على حياتهم وسلامتهم واتخذوا ملجأ فى الدول المجاورة وغيرها كلاجئين، إلا أنهم لا يزالون غير مواطنين فى الدول التى منحتهم حق اللجوء، والتى تتمتع بسلطة تقديرية كاملة فى أمر قبول اللاجئين ومدى توفير الحماية لهم. ونتيجة لذلك، لا يستطيع اللاجئون المطالبة بالاعتراف بوضعهم والحصول على الحماية بصفتها حقًا لهم، فلا تزال حقوقهم الأساسية بعيدة المنال.

الأهداف الرئيسية للكتاب

١- تغطية القضايا المعاصرة ذات الطبيعة الجدلية المتعلقة بالقانون الدولى لحماية اللاجئين والتى يسهل تعديلها لتتكيف مع التنمية التدريجية.

٢- يتخذ الكتاب طبيعة أساسية تمهيدية، يدعمها التوجه البحثى والمنهج التحليلى، والأفكار المبتكرة حول الاتجاه المستقبلى لقانون حماية اللاجئين، فهو يقدم مزيجًا من الجوانب النظرية والتطبيقية للقانون الدولى للاجئين والذى من خلاله تُطبق أحكام اتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١ لحالات فى الواقع من أجل اختبار الفعالية الإدارية فى مواقف الحياة الحقيقية.

٣- يساهم فى بناء أكاديمى وفكرى تدريجى للقانون الدولى للاجئين وسط مناقشات الاستقطاب حول هذه القضية.

٤- إن الفهم الصحيح لقانون اللاجئين يمنح قدرة على إطلاق حملة لزيادة الوعى من أجل تقدير حقيقة أن حماية اللاجئين ليست عملاً خيريًا أو بادرة تقديرية حسنة النية، ولكنها مجموعة من قضايا الحقوق القانونية والأخلاقية والإنسانية.

٥- إن التعهد الذى أقامته الدول المتعاقدة بموجب اتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١ يستتبع التزامات قانونية دقيقة، بهدف التأكيد على الحاجة المُلحة للالتزام بهذا التعهد بحسن نية لجعله فى سياق عالمى حقيقى، والذى برزت منه هذه الاتفاقية وتعمل من خِلاله على مواجهة التحديات.

٦- تسليط الضوء على القواعد والمبادئ المهمة للقانون الدولى للاجئين وتوضيحها وتحليلها لتقديم صورة أوضح وأفضل للقانون وحدوده، من خلال التخلص من النواقص المختلفة فى اتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١ والتى تتعلق بالقضية.

٧- يسعى الكتاب لمتابعة الأجندة الإصلاحية على أمل أنه سيثير نشأة نظام قانونى لحماية اللاجئين يستند إلى حقوق الإنسان.

يتألف الكتاب من ستة عشر فصلاً قام بكتابتها باحثون بارزون، يعرضون لأفكارهم حول حماية اللاجئين كقضية مثارة وتطوراتها المستقبلية، وفيما يلى نبذة مختصرة عن أهم ما جاء بكل فصل.

الفصل الأول بعنوان: "الحماية القانونية الدولية للاجئين: إيضاح المشكلات والخيارات" Rafiqual Islam & Jahid Hossain يناقش الفصل أن المسئولية الدولية لحماية اللاجئين واجبة على جميع الدول نتيجة للموجبات المبنية على القانون الدولى للاجئين، وكذلك تقع على عاتق المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين، بالإضافة إلى ذلك، بيان الأشخاص المحتاجين إلى الحماية الدولية ومنهم اللاجئون وطالبو اللجوء، والعائدون، والنازحون، والأشخاص عديمو الجنسية.

الفصل الثانى بعنوان: "أصل القانون الدولى للاجئين وتطوره" Rafiqual Islam يتحدث هنا المؤلف عن الإطار القانونى للنظام الدولى

لحماية اللاجئين، والقوانين والمعايير الدولية التى تحكم هذا الإطار، ومنها اتفاقية ١٩٥١ الخاصة بوضع اللاجئين، وبروتوكول ١٩٦٧، وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتوصيات اللجنة التنفيذية للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين.

الفصل الثالث بعنوان "تحديد وضع اللاجئين: التحليل والتطبيق"

Jahid Hossain يعرض الكاتب فى هذا الفصل فكرة استخدام المعلومات الخاصة بحقوق الإنسان فى بلدان المنشأ من قبل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين، للمساعدة فى تحديد وضع اللاجئ، كما آثار الكاتب نقطة الالتزام بمعايير حقوق الإنسان التى يمكن أن تساعد على تحسين إجراءات اللجوء الفردية، وأنها ذات أهمية أيضًا عند تقييم قابلية خيار الحماية الداخلية، والانتقال الداخلى، والفرار الداخلى للتطبيق، ويحدد الالتزام بأهداف حقوق الإنسان المدى الذى سيتم فيه حماية الفرد فى تلك المنطقة، بالإضافة إلى ما يسمى بـ "اختبار مدى الملاءمة"، الذى يتضمن تقييمًا لخطر التعرض للاضطهاد فى المستقبل، وما إذا كان الانتقال سيعرض الفرد لمصاعب لا مبرر لها، فإن معايير حقوق الإنسان قد تساعد فى تحديد ما إذا كان الخوف الذى له ما يبرره سيستمر أم لا، وما إذا كان الانتقال مستدامًا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

الفصل الرابع بعنوان: "إهمال وضع اللاجئين وإنكاره"

Vanessa Bettinson أهم ما جاء بهذا الفصل هو الحديث عن نص المادة IF (C) من اتفاقية اللاجئين، والتى تنص على أن استبعاد الفرد عن المصالح التى يوفرها وضع اللاجئين يتم فى حالة وجود أسباب جدية تستدعى استبعاده كالقيام بأفعال إجرامية تتعارض مع أغراض ومبادئ الأمم المتحدة. ويتعين

عمل موازنة ما بين الأفراد الفارين بحثًا عن الحماية من الاضطهاد، ومنحهم تلك الحماية التى يوفرها وضع اللاجئين لهم واستبعاد غيرهم من اللاجئين الذين ليسوا بحاجة إلى الحماية.

الفصل الخامس بعنوان: "حماية اللاجئين من خلال مبدأ عدم الإعادة القسرية" **Jahid Hossain** يتناول الفصل قوانين محكمة العدل الأوروبية والقضايا التى حكمت فيها المحكمة، والتى تؤكد على وجوب حماية جميع المهاجرين الذين تم العثور عليهم، بغض النظر عما إذا كانوا يتمتعون بحماية خاصة بوصفهم طالبى لجوء أو لاجئين، بالإضافة إلى تناول مفهوم الحماية فى سياق مبدأ عدم الإعادة القسرية بموجب المادة رقم (٣) من الميثاق الأوروبى لحقوق الإنسان.

الفصل السادس بعنوان: "مبدأ اللجوء فى القانون الدولى" **Rebecca M. M. Wallace & Fraser A. W. Janeczko** الفكرة الرئيسية التى تحدث عنها كاتب هذا الفصل هى الحصول على اللجوء باعتباره مبدأ عامًا فى القانون الدولى، ويعد الحصول على اللجوء عملًا سياديًا معروفًا بأنه الحماية التى تمنحها الدولة بأحقية اللجوء على أراضيها لأشخاص فارين من بلادهم أو غيرها من الأماكن الأخرى الواقعة تحت سيطرة بعض أجهزة الدولة. وقد عرض الكاتب أيضًا نقطتين مهمتين للنقاش وهما: كيفية العلاقة ما بين الحصول على اللجوء ووضع اللاجئين، والطبيعة المعيارية للحصول على اللجوء من خلال ممارستها التاريخية.

الفصل السابع بعنوان: "النزاعات المسلحة وحماية اللاجئين" **V. Seshaiah Shasthri** يتناول هذا الفصل الحماية فى أوروبا لضحايا النزاعات المسلحة والعنف العشوائى فى سياق توجيهات المحكمة الأوروبية

والميثاق الأوروبى لحقوق الإنسان، كما عرض الكاتب تحليلًا للسوابق القضائية لمحكمة العدل التابعة للاتحاد الأوروبى بهدف تحديد التشريعات الحالية وممارسات الدول داخل أوروبا.

الفصل الثامن بعنوان: "الحماية والتعاون الدولى فى النظام الدولى للاجئين" Natalia Szablewska & Saiful Karim يناقش هذا الفصل المقترحات الخاصة بتعزيز حماية المهاجرين واللاجئين من خلال التعاون الدولى، وتقاسم الأعباء اللذين تم تعزيزهما من خلال اجتماع الخبراء فى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين والذى انعقد فى جيبوتى عام ٢٠١١، وحيث أكد على ضرورة تسهيل التعاون الدولى بما فى ذلك إطار العمل النموذجى من أجل التعاون، والمقترح الخاص بفرقّ الاستجابة الخاصة بالحماية المتنقلة.

الفصل التاسع بعنوان: "اللاجئون الفارون من المشكلات المناخية والقانون الدولى للاجئين" Rafiqul Islam ناقش هذا الفصل معوقات استقبال المهاجرين بسبب تأثير المناخ وتغييراته، والحاجة إلى عمل استراتيجيات للتكيف مع تغيير المناخ، وذلك لعدم وجود اتفاقية دولية أو أى إطار حماية من أجل التخطيط للأعداد الهائلة من المهاجرين، بالإضافة إلى عدم اهتمام أى من قانون حقوق اللاجئين الدولى الحالى، وقانون الحقوق البيئية، وقانون حقوق الإنسان بشأن تغير المناخ؛ الذى أجبر الأفراد على التشريد والهجرة، مما أسفر عن وجود فجوات قانونية فى نطاق الحماية الدولية للاجئين.

الفصل العاشر بعنوان: "دور المنظمات الدولية فى حماية اللاجئين" V. Seshaiah Shasthri يدور موضوع هذا الفصل حول مرور النظام الدولى لحماية اللاجئين بعدة مراحل مهمة تميزت بإبرام اتفاقيات دولية من أجل توفير

الحماية للاجئين ومساعدتهم، وعُرض فى هذا السياق دور كلٍ من عصبة الأمم من حيث اهتمامها بمشكلة اللاجئين واعتبارها مشكلة إنسانية، ودور منظمة الأمم المتحدة والتى حلت محل عصبة الأمم واعترافها بأن مهمة رعاية اللاجئين تعد موضع اهتمام دولى، وكذلك ناقش الفصل دور مفوضية الأمم المتحدة السامية لشئون اللاجئين فى توفير الحماية للاجئين من خلال تطبيق الاتفاقيات الدولية المتعلقة باللاجئين.

الفصل الحادى عشر بعنوان: "مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وتدفقات اللاجئين كمخاطر تهدد السلام" Gary Wilson عرض هذا الفصل لدور مجلس الأمن التابع لمنظومة الأمم المتحدة، والذى يعتبر من الهيئات الرئيسية لحقوق الإنسان ذات الصلة بحماية حقوق اللاجئين، وذلك وفقًا للمادة ٢٤ من ميثاق الأمم المتحدة والتى تشير إلى تحمل مجلس الأمن المسئولية الأساسية عن حفظ السلم والأمن الدوليين، ومع التحول التدريجى فى محور تركيز الأمم المتحدة إلى الأمن البشرى، صار لمقررات مجلس الأمن تأثير مباشر على حقوق الإنسان ومواجهة تدفقات اللاجئين التى قد تشكل خطرًا وتهديدًا على الدول المستقبلة لها.

الفصل الثانى عشر بعنوان: "اللجوء واللاجئون ودراسات قانون الهجرة: إضافة مهمة" Thanos Zartaloudis يتناول هذا الفصل ثلاثة محاور: يتحدث الأول عن قانون الهجرة وتعريفها وأنواعها والتمييز بينها وبين اللجوء، والثانى يعرض قوانين الهجرة الأوروبية كوسائل ردعية للهجرة غير الشرعية، وخطوات الدول الأوروبية فى مواجهة تدفق اللاجئين ومبرراتها، والثالث يعرض نتائج الهجرة على الدول عامة وأوروبا خاصة وأبرز الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالهجرة واللجوء وحقوق اللاجئين.

الفصل الثالث عشر بعنوان: "قانون العودة وحق العودة"Howard Wilson يثير هذا الفصل قضية مهمة وهى العودة الطوعية وأنها هى الحل الأمثل ولكن الأمر ليس سهلًا دائمًا، فكثيرًا ما تكون المقتضيات الأساسية للعودة هى الأمان وإعادة الحماية الوطنية وغالبًا تكون غير متوفرة، وعرض كذلك العناصر الأساسية للبنية القانونية للعودة الطوعية، وأعمال المفوضية السامية للأمم المتحدة لشئون اللاجئين فيما يتعلق بالعودة أيضًا.

الفصل الرابع عشر بعنوان: "حقوق الإنسان بالنسبة للاجئين" Archana Parashar يعرض هذا الفصل الحقوق الموضوعية للاجئ وهى الحق فى التماس اللجوء والتمتع به خوفًا من الاضطهاد، الحق فى عدم الرد أو الطرد، وحق الفرد فى الحرية والأمان على نفسه، وحق البقاء (الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، والحق فى العمل، والحق فى هوية قانونية ووضع قانونى، والحق فى عدم التمييز، والحق فى حرية التنقل، والحق فى التعليم وقد تم تناولهم بالتفصيل.

الفصل الخامس عشر بعنوان: "حماية اللاجئات النساء بموجب الاتفاقية الدولية للاجئين" Avinash Govindjee &Elijah Adweal Taiwo ناقش هذا الفصل أهمية معرفة مخاطر انتهاكات حقوق النساء كلاجئات إلى جانب حقوقهن بموجب القانون الدولى للاجئين، فالنساء تُنتهك حقوقهن فى جميع مراحل اللجوء (بلد المنشأ، أثناء الصراع المسلح، مخيمات اللاجئين، بلد اللجوء وغيرها)، وقد عرض الكاتب الملامح الرئيسية للمواثيق التى تهدف إلى حماية النساء وتشمل (اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ١٩٧٩، وبروتوكولها الاختيارى ١٩٩٩، واتفاقية الدول الأمريكية لمنع ومعاقبة

والقضاء على العنف ضد النساء ١٩٩٤، وبروتوكول الميثاق الإفريقى لحقوق الإنسان والشعوب وحقوق النساء فى إفريقيا ٢٠٠٣)، وعرض بعض القضايا الواقعية لحالات نساء لاجئات تعرضن للاضطهاد.

الفصل السادس عشر بعنوان: "الإطار المعيارى لحقوق الطفل فى حالات اللاجئين" Thoko Kaime تناول مناقشة اتفاقية حقوق الطفل التى تعتبر جميع دول العالم أطرافًا فيها، كذلك الميثاق الإفريقى عن حقوق ورفاهة الطفل، والتى تم إقرارها بهدف محدد وهو أن تدعم حماية الأطفال وأن تتضمن بعض الحقوق التى لا تغطيها الصكوك الدولية الأخرى لحقوق الإنسان. بالإضافة إلى ذلك عرض الفصل نقطة مهمة وهى رأى استشارى للمحكمة الأمريكية لحقوق الإنسان على أنه يجب احترام عدة ضمانات عند تقرير وضع اللاجئين الأطفال وهذه الضمانات هى:

١- حق الطفل فى حضور جلسة استماع يقدم فيها طلبه للجوء والتعبير عن رأيه خلال مدة زمنية معقولة أمام سلطة مختصة.
٢- اتخاذ تدابير خاصة من شأنها إتاحة دراسة طلب اللجوء للطفل بطريقة أكثر مرونة مع الأخذ فى الاعتبار أن الأطفال يعانون من الاضطهاد أكثر من البالغين.
٣- إجراء تقييم لدرجة النمو العقلى للطفل ونضجه بواسطة أخصائى يتمتع بالمهارة أو الخبرة اللازمة.
٤- يجب عدم اتخاذ أى قرار رسمى يؤثر على وحدة الأسرة وفقًا للحق فى الحصول على محاكمة عادلة كالواردة فى الاتفاقية الأمريكية.